



زيارة صاحب الجلالة لمجلس الجمهورية البرتغالي

قام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بزيارة لمقر مجلس الجمهورية البرتغالي «البرلمان» لحضور جلسة خاصة عقدها المجلس احتفاء بزيارته الرسمية للبرتغال .
وقد ألقى صاحب الجلالة خلال هذه المناسبة الكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ،
سيادة الرئيس ،

حضرات الأعضاء المحترمين بمجلس النواب في دولة البرتغال الشقيقة .
إننا ونحن نقف هنا ، نشعر بتأثر عميق . كما نشعر بفرحة عميقة ومخلصة التأثر ، لأننا نوجد هنا أمام ممثلي الشعب البرتغالي النبيل . نشعر بفرحة عميقة ، لأننا بين أصدقاء جمعهم التاريخ منذ زمن طويل في مسيرة مشتركة نحو المدنية ونحو الحب والسلام ، أقول المسيرة نحو الرفاهية والعمران ، لأن هناك علامات سواء في البرتغال ، أقول أو في المغرب لازالت قائمة ؛ علامات العمران والفن الأصيل والتاريخ العميق ، أقول مسيرة نحو الأخوة ، وأقولها بتأثر عميق ، لأنني أعتبر أن البرتغال والبرتغاليين هم الذين وحدهم - أقول وحدهم - لم يارسوا قط في أي قارة كانوا الميز العنصري . فهذه دلالة على أن مسيرة البرتغال ومسيرتنا هي مسيرة الأخوة والكرامة البشرية .

أخيرا ، أقول مسيرة السلام المشتركة ، لأن البرتغال رغم ماكان يحيط به من مناخ جغرافي ودولي ، حاول دائما ونجح في أن يحتفظ ، وبالأخص في الحرب العالمية الثانية ، بسيادته كاملة حتى لا يدخل لا مع هذا الطرف ولا مع ذاك ، معتبرا أن السياسة الحكيمة والعادلة هي سياسة التعامل البشري والتعايش السلمي .

سيدي الرئيس ، حضرات السادة ،

لم يبق هناك ، منذ أن تأسست هيئة الأمم المتحدة ، ما يسمى بدولة صغيرة أو دولة كبيرة ؛ فكل منا له حقه في التصويت ، إذن كل منا له بعض المسؤولية في تقرير مصير البشرية . فلماذا يمكن لبلدنا رغم حجمها ورغم ماعاناه في القرن الماضي أن يشمرا على ساق الجد ، مؤمنين بأن دورهما يمكن أن يأتي هو كذلك بشيء جديد في بناء المستقبل العالمي وفي بناء رفاهية هذه المنطقة .

إن البرتغال هو قبل كل شيء دولة أطلسية ودولة متوسطة ، وهذا ما جعلها تتغذى من الشرق والغرب وتلتحم على أرضها مجموعة من الثقافات والحضارات ، كما جعل منها الدولة التي لم تقبل أبدا أن تنحني أمام الأمر الواقع أو أن تخضع للقهر والجبروت ، والمغرب كذلك جعله الله في موضع جغرافي يشبه موقعكم وجعله كذلك مادا يدا الى اليمين ويذا الى اليسار ، أخذنا من البحر الأبيض المتوسط ما



تعاقب عليه من حضارات ، ومطلا كذلك على المحيط الأطلسي ليتجه نظره ومطامحه نحو المستقبل الجديد .

وكما قلتكم فعلا ، سيدي الرئيس ، إن علاقتنا على الصعيد الثنائي لا تعكس تماما ما يجمع بين شعبينا من أواصر قديمة ، ولكن لازالت حارة ومتحمسة في الميدان الثنائي ويكفي منا جميعا الاعتراف بهذا لتصبح عازمين ومتحمسين لربح الوقت الذي ضاع ، ولتعزيز تعاوننا في جميع الميادين في ما يهم بلدينا وأولآوفي ما يهم جهتنا ثانيا .

قلتكم ، سيدي الرئيس ، إن الحرب وكأنها شيطان مريد كلما انطفأت هنا إلا واشتعلت هناك ، ولكن هناك شعوب في العالم لا هم لها ولا هدف إلا أن تكون الحارسة على السلم والعاملة من أجله والمنشئة به .

ذكرتم ، أن آمالا مفتوحة أمامنا في ما يخص مأساة الشرق الأوسط . وأقول مثلكم . . نعم ، لأن هناك فعلا ما يبرز هذا التفاؤل ، وأقول نعم ، لأنني شخصيا متفائل بطبيعتي . فكل من تعاطى للسياسة ككل من تعاطى لحرفة أو لأعمال يجب أن يكون متفائلا ، وإلا لم يبق لديه إلا أن يغلق باب الدكان ويترك المفتاح لآخر غيره . ورغم تفاؤلنا يجب أن نرعى ما وقع في واشنطن كطفل أو كرضيع لا زال في حاجة إلى الأخذ بيده ليس فقط من العرب أو اليهود ، بل من جميع الدول ومن جميع المجموعات الاقتصادية الإقليمية . وعلينا أن نسهل التعايش بين أبناء إبراهيم ، ولا يمكن لنا أن نسهل هذا التعايش إلا إذا كنا جميعا دون فرق بين شمال أو جنوب وشرق أو غرب من بناء ما ضاع ، لنرفع ما تهدم ، ولنضع أسس رفاهية وتعامل من شأنهما أن يجعلنا العرب واليهود ينسون المأساة التي عاشوها ، ويفتحوا أذرعهم أمام المستقبل الزاهر .

وما الدور الذي قمنا به إلا دور طبيعي ، لأننا نعتقد وكنا دائما نعتقد أن الحرب ليست مفتاح المشاكل ، بل الجهاد الأكبر ، الحرب الحقيقية ، هي التي يجب أن نعلنها ضد الفقر والجهل والتخلف . لماذا ضد الجهل والفقر والتخلف ؟ لأننا إذا كنا مؤمنين بأن النظام الديمقراطي التمثيلي هو الأداة الوحيدة للسير بالبلد إلى مايريد وما يطمح إليه ، فيجب أن نعطي لورقة التصويت التي يحملها كل واحد منا مدلولاً . فما هي فائدة التصويت إذا كنا نصوت على الجهل والفقر والعداء . في اليقين أن الديمقراطية التي ترمي إلى التعليم والتجهيز وإغناء الفقير وتقريب ما يمكن تقريبه بين الطبقات هي الديمقراطية التي ستعيش وتبقى ؛ لأن الزمن اليوم لا يرحم ، وإنما لنرى حتى في أوروبا وحتى في الدول المتقدمة من أوروبا أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية تطفئ ، وأن قلة الشغل تجعل المستقبل أسود ، وأن الابتعاد الطبقي لا ييسر بالخير . وهذا لا يمكن أن نتفادى مخاطره إلا إذا اعتبرنا أننا على الأقل أصحاب الجهة الواحدة ، إننا كلنا في سفينة أو في مركب واحد .

فلنمد يدنا بعضا لبعض كما فعلنا ذلك في الماضي عبر القارات وعبر البحار لنعيش سالمين ولنعيش أبناؤنا غير مستهدفين .



هذه الكلمات الوجيهة أعلم جدا أن معناها هي هواجسكم . إنها هي هواجسكم - حضرات النواب المحترمين - لأن هواجسكم هي قبل كل شيء إسعاد شعبكم والسير ببلدكم إلى الأمام .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم على هذا البلد الصديق الشقيق نعمة الإخاء وأن يزيده احتراماً على احترام ، لأن بلدكم محترم . ونقول ذلك ، لا لأنني بينكم فبلدكم محترم وبلدكم محبوب ، ولكم من الأدوار ما تلعبون في هذه المنطقة وفي جهتنا ما لا تظنون ، وربما أنتم متواضعون أكثر مما يجب . فبعد دعائي لله سبحانه وتعالى أن يحفظ بلدكم وأن يعينكم كلكم على القيام بواجبكم . أشكركم على هذا الاقتبال ، وأنا أعلم أن البرلمان في عطلة ، وما وجودكم المكثف هنا إلا تعبير عن صداقتكم لبلدي ولشعبي .

عاش البرتغال وعاش الشعب البرتغالي .

والسلام عليكم ورحمة الله .

5 ربيع الثاني 1414 هـ الموافق 22 شتنبر 1993